

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 2- سورة الطور | من الآية 11 إلى 61

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا - [00:00:01](#)

هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون هذه الآيات الكريمة من سورة الطور جاءت بعد قوله جل وعلا - [00:00:39](#)

ان عذاب ربك الواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الآيات يبين جل وعلا في هذه الآيات الكريمة مآل المكذبين المعاندين الذين هم في خوض يلعبون - [00:01:24](#)

لا حق عندهم وانما هم متعلقون بالباطل وهمهم اعلان الباطل واظهاره وتعييده ورد الحق يقول جل وعلا ان عذاب ربك الواقع ما له من دافع متى يوم تمور السماء مورا. تتحرك وتضطرب - [00:02:08](#)

وتنتهي وتسير الجبال سيرا. تصير كالعهن المنفوش تصير هباء يسد الله جل وعلا بها من خفض من الارض فتصير الارض سطحة واحدة فويل يومئذ للمكذبين. في هذا اليوم حينما تنتهي الدنيا - [00:02:47](#)

وتحصل هذه الاشياء من باب للظالمين بانهم لن يعودوا الى الدنيا لان الدنيا انتهت لو بقيت السماء كما كانت والارض كما كانت لربما املوا انهم يجابون لطلبهم بالعودة لكن هيئات - [00:03:26](#)

انتهت وانتهت السماء وذهبت الجبال والارض تغيرت وانتقلوا من دار الدنيا الى الدار الاخرة فويل يومئذ للمكذبين. ويل عذاب شديد وقيل هو واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا - [00:03:56](#)

لذابت من شدة حرره والعياذ بالله فويل يومئذ يا ذلك اليوم يوم القيامة للمكذبين الذين كذبوا الرسل وردوا دعوتهم ووصفوهم السحر والكهانة والجنون والشعر وغير ذلك من الاوصاف الدنيئة التي هم - [00:04:32](#)

براء منها عليهم الصلاة والسلام فويل يومئذ للمكذبين قد يقول قائل لما جاءت الفاء هنا فويل ما قال ويل يومئذ للمكذبين يقال الجواب كما ذكر بعض العلماء رحمهم الله قال - [00:05:10](#)

لان الكلام فيه معنى الجزاء لان سياق الكلام اذا حصلت هذه الاشياء اذا مارت السماء وسیرت الجبال فويل وفيه معنى الجزاء وان لم يكن ملفوظا به فجاءت الفاء هنا الواقعه في التي تقع عادة في جواب الشرط - [00:05:37](#)

وويل يومئذ للمكذبين. من هم قال الله جل وعلا الذين هم في خوض يلعبون. الخوط التردد في الشيء والتردد في الشيء قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا لكن من باب الغلة - [00:06:16](#)

سمى جعل الخوط الشيء الذي لا خير فيه بالتردد في الشيء المكره المبغض جعل عالمة على الاخذ بالباطل لان كلمة خاض في هذا الشيء يعني تردد فيه وبحث فيه وناقشه فيه ونحو ذلك - [00:06:45](#)

من حيث التركيب اللغوي لكن فعل بالغة على السعي والتردد في الباطل والأخذ به فهم يسعون في الباطل في رد دعوة محمد صلى الله عليه وسلم التكذيب والاستهزاء والاسخرية ووصفه بالاوصف التي هو بريء منها عليه الصلاة والسلام - [00:07:13](#)

وصفوه بالجنون يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وصفوه بانه شاعر وصفوه بانه ساحر وقال الله جل وعلا وما علمناه الشعر

وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين - 00:07:52

ووصفوه بالسحر بانه يفرق بين المرء وزوجة وبين الولد وابيه وبين الاخ واخيه فهم يخوضون في امر محمد صلى الله عليه وسلم  
ولم يستقروا على شيء معين لكونهم على باطل ما استقروا على شيء ما قالوا هو سحر - 00:08:15

وصدوا على هذا ولا قالوا شعر وصمدوا على هذا ولا قالوا كهانة ولا قالوا جنون لأنها كلها لا تنطبق عليه عليه الصلاة والسلام قال  
رحمه الله والخوض من المعاني الغالبة - 00:08:43

فانه يصلح للخوض في كل شيء الا انه غالب في الخوض في الباطل الاحضار فانه عام في كل شيء اذا حضره المرء او الحاضر او  
المحضر ثم غالب استعماله في الاحضار للعذاب - 00:09:05

لکنت من المحظرين يعني المعدبين معك ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غالب في ذوات الاربع الاصل في الدابة كل ما دب على  
وجه الارض. حتى الانسان يقال له دابة لانه يدب على وجه الارض - 00:09:32

لكنه غالب على الدواب ذوات الاربع التي تمشي على اربع وكذلك القوم غالب بالرجال والاسفل انه يطلق على الرجال والنساء لكنه ما  
يقال للنساء بالغالية قوم وانما تقال كلمة القوم - 00:09:56

للرجال فالخوض جعل في الغلبة على التردد في الباطل يقول تعالى فويل يومئذ للمكذبين اي ويل لهم ذلك اليوم من عذاب الله  
ونكاله بهم وعقابه لهم الذين هم في خوض يلعمون - 00:10:19

اي هم في الدنيا يخوضون في الباطل ويتخذون دينهم هزوا ولعبا يوم يدعون الى نار جهنم يدعون ودع القذف يوم  
يدعون يعني يقذفون قذفا عنيفة فتغل ايديهم الى اعناقهم - 00:10:50

وتربط نواصيهم باقدامهم ثم يقذفون في النار على وجوههم او على اففائهم منهم كذا ومنهم كذا والعياذ بالله يوم يدعون فكلمة  
يدعون بمعنى يقذفون وقرأت يوم يدعون الى نار جهنم - 00:11:26

يعني يوم ينادون يدعون هلموا تعالوا الى نار جهنم فیأتون اغمى انوفهم وان كانوا لا يريدون ذلك لا خيار لهم يوم يدعون الى  
نار جهنم يعني قذفا بشدة وقوة - 00:11:54

وتحقيق لهم ويقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون هم يكذبون في النار في الدنيا ومن ذلك قولهم من باب الاستهزاء والسخرية  
ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب - 00:12:21

يقولون ان كان هناك عذاب لما تؤخره الى يوم الحساب؟ عطنا ايام الان ائتم بنا من باب الاستبعاد هو لا يطلبون العذاب لكن كأنهم  
يقولون لا عذاب ولا شيء - 00:12:49

ولكن حينما يدعون الى نار جهنم دعا يقال هذه النار التي كنتم بها تكذبون. تنكرونها لانهم ينكرون. يقولون لا عذاب ولا جنة ولا  
بعث وانما هو موت ونهاية - 00:13:06

ولهذا لا ينبغي ان يقال للميت وصل الى مثواه الاخير ليس اخير وانما هو وسط منزلة بين منزلتين البرزخ بين الدنيا وبين الآخرة  
يتلوه جنة السماوات والارض اعدت للمتقين او نار والعياذ بالله وقودها الناس والحجارة - 00:13:28

هذه النار التي كنتم بها تكذبون. يعني كنتم تكذبون بالنار وتنكرونها فاطلعوا عليها وهذه هي ثم يقذفون فيها والعياذ بالله يوم يدعون  
اي يدفعون ويساقون الى نار جهنم دعا وقال مجاهد والشعبي ومحمد بن كعب والضحاك والصدي والثوري - 00:14:02

يدفعون فيها دفعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى  
نار جهنم دفعا على وجوههم وقال ابن عباس رضي الله عنهم يدفعون - 00:14:36

ان يدفعون ان يدفعوا في اعناقهم حتى يردوا النار فإذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون هذه النار التي كنتم  
بها تكذبون اي تقول لهم الزبانية - 00:15:03

ذلك تكريعا وتوبixa افسحر هذا ام انت لا تتصرون؟ افسحر هذا؟ ام انت لا تتصرون هذه النار التي كنتم في الدنيا تقولون عن محمد  
صلى الله عليه وسلم حينما يدعوكم الى الايمان تقولون هذا سحر - 00:15:30

وتنكرون النار وتنكرون الجنة وتنكرونالجزى والحساب افسحر يقال لهم هذه النار هل هي الان سحر ام حقيقة والحقيقة سحر ام على اعينكم غشاؤه وعمى لا تبصرون بل ليس الامر كذلك فليس سحرا وليس على اعينهم. وانما هم يقذفون فيها. افسحر هذا -

00:15:57

ام انتم لا تبصرون؟ اي الامرين والجواب لا هذا ولا هذا لا سحر ولا عمى في الابصار وانما هم يقذفون فيها حقيقة افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اسلوها اي ادخلوها دخول من تغمره من جميع جهاته. اسلوها الان وصلتم اليها فادخلوها -

00:16:32

ما يمكنكم ان تنكروها او تقولوا عنها انها غير حقيقة هي الان بين ايديكم اسلوها والصلبي والعياذ بالله هو اذا كانت النار تحيط به وهج النار وحرارة النار يحيط به من جميع الجهات ليس من جهة واحدة -

00:17:04

والجهة الاخرى باردة او سالمة من العذاب وانما الصلي اذا صلي الشيء في النار يعني انته النار من جميع الجهات من اسفل ومن من اعلى ومن يمين ومن شمال اسلوها اليوم اسلوها -

00:17:28

ادخلوها وكلمة اسلوها ابلغ من قول ادخلوها لان الدخول قد يدخل المرء ويكون النار في قدميه فقط او تأتيه من جهة فقط من اعلى ولا من اسفل وانما اسلوها ابلغ اي ادخلوها مصلين فيها معذبين فيها من جميع جهاتكم -

00:17:53

فاصبروا او لا تصبروا لا يقال ان صبرتم يؤجرون او ان طلبتم الرحمة ترحمون او ان جرتم الى الله جل وعلا تجارون لا لا هذا سیان الامر المرء في الدنيا اذا ناله شيء من عذاب الدنيا -

00:18:24

قد يطمع في شيء ما قد يطمع انه اذا صبر وسكت يرحم وقد يطمع انه اذا جئ واستشفع وترجى وخضع وذل انه يرحم فقط بباب هذا وهذا عنهم وايثوا من الرحمة -

00:18:57

فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم سیان لا يقال ان صبرتم فانكم ستخرجون من النار ولان استشفعتم وطلبتتم وجعلتم الى الله فان الله سيرحمكم لان الله جل وعلا اغلق باب الرحمة دونهم اذا دخلوا النار -

00:19:26

والمراد الكفار واما المؤمن اذا دخل النار لتطهيره من بعض سيناته وكباقيه وذنبه فان الله جل وعلا يخرجه من النار برحمته او بشفاعة الشافعيين الذين يأذن الله جل وعلا لهم. اما الكفار -

00:19:54

فلا يأملون في شفاعة لان الله جل وعلا اخبر عنهم بانهم لا تفعهم شفاعة الشافعي سواء عليكم الصبر وعدمه الامر ان سواء عليكم هو سواء مبتدأ خبره محذوف او -

00:20:19

خبر لمبتدأ محذوف واذا قدرنا المبتدأ هو المحذوف يكون الامر سواء عليكم. فالامر يعني الصبر وعدمه سواء قالوا وهذا اولى لانه يكون المحذوف هو المبتدأ وهو معرفة بخلافه اذا كان المذكور هو المبتدأ فهو نكرة هذا ويكون الخبر بعده معرفة -

00:20:52

فاذا امكن اتيان المبتدأ معرفة والخبر يجوز ان يكون نكرة فهو اولى من اتيان المبتدأ نكرة. والخبر معرفة واذا قدر الخبر هو المحذوف فيكون التقدير سواء عليكم الصبر وعدمه سواء عليكم -

00:21:25

لم يا ربى قال انما تجزون ما كنتم تعملون. هذا عملكم. هذا الذي قدمت ايديكم من وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ما يجزى الانسان الا بعمله -

00:21:54

ولا تزر وازرة وزر اخر الانسان يثاب بعمله او يعاقب في عمله وما قدمت يده له كما قال الله جل وعلا في الحديث القديسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم -

00:22:18

ثم اوفيكم ايها من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رجل ما له رصيد يأمل ان يأخذ رصيد غيره؟ لا رجل قدم رصيدا طيبا -

00:22:43

وادر خ شيئا نافعا هل يضيع عند الله جل وعلا؟ لا والله والله جل وعلا يزيد في الحسنات ويضاعف ولا يزيد في السيئات جل وعلا. لان الزيادة في الحسنات كرم وجود. والله جل وعلا اهل الكرم -

00:23:07

والزيادة في السيئات ظلم. والله جل وعلا منزه عن الظلم يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وما ربك بظلام للعبيد انما تجزون ما كنتم تعملون. ما هنا يصح ان تكون مصدرية -

00:23:33

انما تجزون بعملکم ويصح ان تكون موصولة انما تجزون الذي کنتم او بالذی کنتم ت عملون بمعنى الذي وبمعنى ان تسبک هي وما بعدها بمصدر وهذا بمثابة التعليل للسابق. لقوله جل وعلا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليکم - [00:24:03](#)

علل ذلك بقوله انما تجزون ما کنتم ت عملون اصبروا او لا تصبروا سواء عليکم اي سواء صبرتم على عذابها ونكالها ام لم تصبروا لا مجيد لكم عنها ولا خلاص لكم منها - [00:24:32](#)

انما تجزون ما کنتم ت عملون اي ولا يظلم الله احد بل يجازي کلا بعمله کلا بعمله ان خيرا فخير فليحمد الله على ذلك وان شرا فشر ولا يلوم من الا نفسه - [00:24:57](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:25:21](#)